الوثيقة ١٩٥٤٠

من والي بغـــداد الى السلطان

هذا تحرير عبدكم والي بغداد . والأمر والفرمان لمن له الأمر .

يا ذا العناية ،

غب مرور ثلاثة أيام على ورود الأوامر العليـة واجبة الامتثال التي كانت صدرت والتي تشرّفت بتلقيها ، أخذتُ على التعاقب والتوالي من متسلم البصرة ومن شيخ المنتفك ومن أماكن ومحلات ومراجع كثيرة مختلفة معلومات وأخباراً مفادها ان حركات ابن سعود وسوء قصده تجاه هذه الأطراف قد تفاقم أمرها ولكي تكون تلك المعروضات موضع أنظار ذاتكم العالية وعنايتها وقرينة علم حضرة ذي المراحم والمروّة فقد جرى رفعها مطوية ضمن هذه العريضة إلى مقام ولي النعم الرفيع ذي المعالي لأمرار النظر الكريم عليها بعطف التأمل والعناية البهية على محتوياتها فيتضح عقب ذلك ما لقينا في بحر هذه السنوات العديدة التي مضت والتي كنا خلالهـــا فريسة للأتعاب والمشاق ، وتتقاذفنا أمواج الحيرة والارتباك من جراء حركات ابن سعود ... والذي بدت أفعـــاله تتكاثر حيال بقعة المصطفى ﷺ وتكررت تجاوزاته دون انقطاع ابان فصول السنة دون هوادة ليلاً نهاراً وكان هـــذا سالباً للراحة إذا وجب دوام انشغالنا برد الأذى ودفع هذه الاعتداءات المستمرة إلى درجة لم يكن في مقدورنا

السفر إلى مهام طارئة إلا مرة كل سنتين أو ثلاث لنحصل على قسط من الراحة ، وإن هذا العبد العاجز ليحلف بالله العظيم وبالله الكريم أنه لم يذق طعم الراحة في وقت من الأوقات أو ساعة من الساعات إذ كان مصير الأمن معرّضاً دائماً للخطر وكانت الحرب بيننا لا تتوقف صيفاً وشتاء سجالاً يوم علينا ويوم لنا ، وكانت عساكرنا التي دفع بها إلى أماكن عسيرة وصعبة تلاقي العدو في شتى الأماكن فتعمل جاهدة على إنزال الخسائر والتهلكة به ، وتسخير وضبط أماكنه والاستيلاء عليها ، وهو ما أرسلت لأجله . زد على ذلك أحوال الشقاق والنفاق المعلومة في العراق وبين أهله ، ووظيفتنا إنما تتناول تنظيم أحوال تلك البقاع المتعبة . والذي زاد في سلب أمننا وهدوئنا وسكينتنا فضلاً عن ازعاجنا هو اشغال أذهاننا بشتى الأمور الصعبة ، والمتعددة المسالك التي زادت في مشاكلنا .

وإن إزالة هذه المحاذير التي تسببها ... هؤلاء ... « النجديون » وقطع دابر وجودهم من أولى الواجبات الإسلامية ومن موجبات الذمة والدين والصداقة والغيرة والإيمان بالإضافة الى أن ذلك هو مبعث عز وافتخار للدولة العلية الأبدية الوجود ، ومحط أنظار العالم أجمع ، ولذلك لزم بذل منتهى الجهد والإستطاعة والهمة على قدر الإمكان ، وإني دون أدنى شك وعلى كل حال واضع نفسي وقدرتي في سبيل التمكن من إزالة هذه المحاذير وكبح جماحهم .. كما أني كما سبق أن عرضت في رفيعة سابقة بادرت حال استلامي الأوامر العلية بالإمتثال لما ورد بها بالنفس ولبذل ما أملك من وسائل وللقيام (بالتداركات) اللازمة وهذا ما نرجو تحقيقه وفاقاً لما سبق إيضاحه وتبيانه بقلم هذا العاجز وإننا سنبذل كل محاولة للوصول الى مقر ... المذكورين والإحاطة بهم من كافة الأطراف وتنفيذ المقتضيات والأوامر التي ورد ذكرها بفرمان حضرة السلطان الأعظم عالي الشأن الأبدي الطاعة والإحترام كما وإنفاذ تعليمات مقام الصدارة العظمى البهية وهذا ما سوف لا نغفل عنه أو نتراخى بتأمينه على وجه التحقيق بإذن الله إذ أن التغافل والإهمال حيال هذا المبتدع – كذا ... – لا يجوز ، وإن ... محو هذا المذهب الباطل من الوجود ومنع أسباب هذا الضلال واجب ومحتم من

وجهة العقيدة والذمة الاسلامية وهو بمثابـة فرض العين ! وتبعاً لذلك فإنه من المستلزم توجيه وصرف العنـــاية والهمة السنية السلطانية التي تمس الحاجة اليها لتأمين عدم الإهمال والتساهل في إعداد وسوق ما تم تخصيصه من الأعداد الكافية من العساكر لا من جهة الحرمين الشريفين وحدهما فقط لكي لا نقع فريسة لخداع واحتيال ومكر المبتدع المرقوم ، بل أن نبادر بتطويقه ... من كافة الجهـات وأن نظل نعمل بالسيف مظهرين السطوة والشدة حتى نتمكن من استئصال شأفته .. ودون أن نمكنه من استعمال حيله ووسائل مكره وعدم نفض اليد أو التوقف أبداً عن منازلته وأعوانه وقتالهم جميعاً الواحد بعد الآخر حتى تتم إبادتهم عن آخرهم أو استسلامهم وخضوعهم قهراً وقسراً ، ولكي يتم لنا ذلك على وجه السرعة والسهولة الممكنة يرجى توجيه العناية العاليـة السلطانية الى دعم موجوداتنا بمقدار كاف من العساكر والمهام واللوازم والذخائر بمـــا يرى إرساله إضافة وعلاوة لما هو مجهز ومرتب ، وهـــذا ما نترقبه ونتطلع اليه من الألطاف العليـة السنية تأييداً وتأكيداً لنصر وظفر وإعلاء شأن وإظهار مجال قدرة الدولة العلية الذي نؤمل الحصول عليه من جناب واهب العطايا . وعلى أن الاعتماد على مـا هو مرتب وموجود بهذا الطرف فحسب للتوصل إلى النجاح في كلا الشقين آنفي الذكر وهو المقصود في الأصل غير ممكن ومتعـــذر الحصول وليس من شأنه تيسير النجاح وذلك بالنظر لأن ... المذكور عمد إلى اتخاذ كافة التـدابير ووسّع دائرته ... بتأليب وجمع القوى الكبيرة حوله واستيلائه على أملاك الأمة والناس وإمكانياتهم وتسخيره القبائل والعشائر التي امتثلت لأمره واتبعت مذهبه .. متأثرة بصولته وإقدامه ، حتى ان العشائر والقبائل المحيطة بمكة المكرمة ، شرّفها الله ، قد انضمّت اليه عاملة تحت لوائه . ولهذا فإن حركاته لا تشبه بوجه من الوجوه غيرها من التي سبق معالجتها بحيث لا يمكن أن تُقاس بها .

وقد وضع في نفس المدينة المنورة أيضاً شباكاً وحبائل من المكر والدسائس وتمكن من استمالة وجلب أكثرية الأهلين ترغيباً او إرهـــاباً متخذاً من العشائر

والقبـــائل المحيطة كذلك واسطة لتكثير سواد جموعه بفرض إرادته عليهم مستعيناً بقوة بأسه وجسارته ، فأصبحت بيده كالآلة الطيّعة وتوسعت سيطرته في هذه الأماكن ... وهو كالطائر الخاطف سريع الاختطاف طويل اليد شديد البأس، ولكنه بفضل عناية السلطان الأعظم وبالغ قدرته سيعود فاشلاً وستكون عاقبته الخسران ولن يستطيع الصمود فيرجع آخر الأمر إلى مساكنه الأصلية مذموماً مدحوراً .

وقــد كان المبتدع المرقوم إبان رحلتنا السابقة حاول أيضاً أن يجوس خلال الديار حول الحرمين المحترمين ليعيث فساداً ويشيع الأضرار في تلك الأطراف ، لكن الغيرة والحميــة الدينية والعنصرية دفعت أهل تلك البقاع بتحريض وإثارة حضرة المرحوم شريف مكة الذي كان دائم المراسلة معنا ويرسل رجاله لإخطارنا بما يقع وإيضاح ما أصبح عليه الناس من ضيق وخشية، وكان ذلك مثيراً لرغبتنا العارمة ولحرصنا لوضع حد لتلك الحال التي أوجدها المذكور، فعملنا على تدارك المقتضي وشرعنا بالسير صوب مكة لتطهير تلك الأماكن الشريفة من رجس أهل البدعة . وكان شريف مكة أيضاً يراسل (ابن سعود) ناصحاً إياه بالكفّ عن تلك الحركات وأن مصلحته أن يسلك طريق الصلح والمسالمة ، وكان من نتيجة ذلك أن تحوّل ... المذكورون عن أطراف الحرمين بأمان وخلو بال متجهين صوب هذا العاجز بقوتهم وإمكانياتهم. ولما رأى ... المذكور الشدة والمتانة منا وأدرك ضعفه تجاه ذلك جنح إلى السلم وتعهّد بأن لا يقترب فيما بعد من حدود الحرمين المحترمين أو من حدود كافة الممتلكات الخاقانية وأن لا يحدث أي تجاوز عليها . وحين أبدى وأكّد رغبته في ذلك وحلف الأيمان وأعطى المواثيق على ما قال وتعهد ، أُخذ منه سند محرر أُلصق عليه طابع رسمي ويفيد مـا تقدم . إلا أن هذا ... وأتباعه يلجأون... كلما خانهم الحظ وشعروا بالضعف والعجز، إلى الحيلة والخداع فيسارعون إلى المسالمة ، وحين يرون في أنفسهم الكفاءة والقدرة ينبذون الطاعة ويدوسون تعهداتهم ويبادرون للتعدي والتجاوز على الممتلكات الإسلامية وتسخير الأموال والأهلين لصالحهم ...ولذلك فإن ما سبق

عقده من معاهدات ومواثيق تنتهي آخر الأمر إلى لا شيء ...

وإن مـا أعرضه أنا عبدكم الآن هو من قبيل إنفاذ أمر مولانا الإمام العظيم ذي الأمر المطاع الشريف . وأتشرف – بالإضافـة إلى ذلك – فأعرض انني سأذهب بالنفس للتلاقي مع متسلم البصرة ومع شيخ المنتفك وغيرهما والبحث معهم في سائر الوجوه ، وقد أشعت ذلك وبادرت لتدارك ما يلزم لهذا الأمر ، وإنني منتظر لمراسلات وأخبار المشار اليهم . وبما أن الأماكن المقصودة خالية من الماء والكلأ ، فإن تسيير العساكر من هذا الطرف في سائر الفصول متعذر ، ولكنه ممكن نحو أواخر الصيف أو الخريف ، ولذلك فإننـا سنتجه أيضاً لتوفيق حركاتنا على ضوء مـا يرى الموما اليهم من الإمكانيات للعمل لتكون تحركاتنا منسجمة مع تلك المرئيات والآراء تنفيذاً للأوامر العلية وللتعليمات الصادرة عن عتبة اقدام مراحم ولي النعم . وسنسارع لعرض وإعلام مـا يصح ويقرّ عليه الرأي . ولكي يكون ذلك قرين علم الذات العليـة تفصيلاً اقتضى رفع الكيفية إلى حضرة صاحب الإحسان والدولة والمعزة والعنـاية والمرحمة والعطوفة موئل الجود والكرم ولي النعم الأكرم . وعلى كل حال ، فإن الأمر والفرمان لحضرة من له الأمر سلطاننا المعظم .

(غير مؤرخ) **خاتم مراد علي**

[illegible]

الوثيقة ١٩٥٤٠ التركية